الفلسفة الإسلامية بين النقل أو الاتباع والأصالة والإبداع

د. اليزيد جميلة(*)

مقدمة

تعتبر الفلسفة اليونانية الصورة الكاملة الأولى للفكر الفلسفي ونموذجه الكوني إذا أخذنا كمثال سقراط أوأفلاطون أوأرسطو فلقد طرحت هذه الحقبة أكبر إشكاليات الفلسفة لكن ليس هناك فلسفة بل فلسفات. وفي هذا البحث وجدنا أنه من الضروري بمكان أن نتوقف لنبين موقع الفلسفة الإسلامية في الفكر الإنساني بالإضافة إلى محاولة الإجابة على سؤال هو هل تعد الفلسفة الإسلامية مجرد استمرار ونقل - معرب- للفلسفة اليونانية، أم أنها إنتاج عقلي أصيل ينتمي إلى البيئة التي أصدرته أي أنها ليست أسلمة للهيلينية؟

تحليل

لقد اختلف الباحثون في تقدير منزلة الفلسفة الإسلامية من التراث الإنساني الفلسفي(١).

ولقد برزت الكثير من الرؤى والطرحات إما حول أصالة الفكر الإسلامي تحاول تبرير إبداعيته أو العكس، «أقول لا عجب في التقليل من شأن الفلسفة الإسلامية - من قبل بعض المستشرقين- ذلك أن هنالك اتجاهات فلسفية عديدة لا تعترف بالشرق عموما بالقدرة على الإبداع الفكري المنسق الذي يقود إلى إعطاء صورة متكاملة ونظريات ذات أبعاد متجانسة.»(٢)

(*) أستاذة بجامعة معسكر الجزائر.

(١) د/ محمد عبد العزيز المعايطة، الفلسفة الإسلامية دار الحامد للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط١ ٢٠٠٨، ص١٩.

(٢) المرجع نفسه، ص١٣.

ارتأينا أن نبدأ بتحليل الموقف الذي يعتبر أن المسلمين لم يضيفوا شيئا يذكر إما من منطلق المركزية الغربية أو من منطلق آخر.

«ذهب البعض من الباحثين إلى أن طبيعة الثقافة إسلامية المصدر نابعة من تلاقح بين الفلسفة الهيلنية وما أتى به الدين الإسلامي من تعاليم وما حمله من مفاهيم، أي أن الفلسفة الإسلامية جمعت بين العقلانية والإيمانية (الحياة الروحانية والمنطق) (...) وترجع عظمة وشهرة هذا أو ذاك من الفلاسفة المسلمين إلى مدى ما استطاع إيجاده من العلاقات ما بين الدين والفلسفة، ومدى ما استطاع أن يظهره من المفاهيم لهذه العلاقات.»[١]

حيث أن أغلب المهتمين بدراسة الفكر الشرقي من الغربيين يتبنون الطرح الذي ينقص من مكانة الفلسفة والعلم في الشرق الإسلامي وروجوا بالمقابل لدور الأوروبيين وريادتهم وتحكمهم في زمام الفكر والمعرفة «لقد انتشرت بين المستشرقين الأوروبيين تصورات ومفاهيم تغلب عليها النزعات الذاتية مفاده أن الفكر الإسلامي غريب وينحرف بتركيبات النشاطات والعمل، ذلك أن المسلمين يمتازون بالتفكير الجزئي المشتت الذي لا يتيح لهم، كما لا يؤهلهم إلى وضع تصور كامل وواضح لفكرة ما.»[٢]

حيث أن العرب ليس لديهم المؤهلات التي تجعلهم يساهمون في إنتاج النظريات الفلسفية «هؤلاء يعرفون الفلسفة الإسلامية بأنها آراء المدارس الإغريقية الفلسفية التي دخلت في الوجود الإسلامي من خلال الترجمة والنقل، واشتغلت بها طائفة من علماء المسلمين، إما بشرحها أو التوفيق بينها وبين مبادئ الدين الإسلامي.. أمثال الكندي والفارابي وابن سينا.. وغيرهم ممن يعرفون في تاريخ الثقافة الإسلامية بالفلاسفة والحكماء في هذا يقول «دي بور»: «متابعة البحث مستقلا كانت فكرة لا تقع في مخ الشرقي، الذي يصور لنفسه أن الإنسان بدون معلم تلميذ الشيطان.»[٣]

يروج للفلاسفة المسلمين أنهم ساروا على خطى اليونان ولم يكونوا مجددين أو مبتكرين بل حاولوا فقط العمل على التوفيق بين آراء أفلاطون وتلميذه أرسطو، انعكس عليهم تأثير

(١) المرجع السابق، ص١٣.
(٢) المرجع نفسه، ص١٤.
(٣) المرجع السابق، ص١٥.

المرحلة الهيلينية واكتفوا بما وصل إليهم سواء في الفلسفة السياسية أو المعرفة أو الوجود أو الأخلاق والمنطق الذي اعتبر من طرف الغزالي معيار العلوم وميزانها وهكذا نظر إليه العلماء المسلمون وسمي الفارابي بالمعلم الثاني لكثرة تأثره بالمعلم الأول وفي نفس الوقت كون كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة مجرد نسخة لأحد أهم مؤلفات أفلاطون وهو الجمهورية في مجال الفلسفة السياسية والأخلاقية.

يرى المتنكرون لمجهودات المسلمين أن المعروف عن العرب قبل الإسلام أنه لم تكن لديهم فلسفة ومنهم من أنكر ما يسمى فلسفة عربية والمقصود العصر الوسيط وحجتهم تكمن في أنهم لم يقيموا بناء فلسفيا بل عنيوا فقط بالتعليق على كتب اليونان أو بشكل عام «وكل ما كان للمسلمين أنهم اقتفوا أثر الفلاسفة الهيلينيين وحاولوا التوفيق بين أفلاطون وأرسطو تارة أو عمدوا إلى التعاليم التي تحدث اصطداما فأسقطوها في صمت أو أولوها بمعنى لا يتعارض بشدة مع العقيدة الإسلامية تارة أخرى.»[١]

فقد نشأت بعد أن درس المسلون كتب الفلسفة اليونانية التي نقلت إلى اللغة العربية، ولقد كان للسريان الدور الأكبر في حركة الترجمة وما نقل كان فلسفة هلينستية بمعنى يونانية ممتزجة بمذاهب شرقية فهذه الثقافة لم تنقل من أثينا مباشرة إلى المسلمين أو العالم الإسلامي «و إذا كان جمهرة المؤرخين للفلسفة الإسلامية يتفقون على أن فلاسفة الإسلام قد تأثروا بالأرسطية الممزوجة بالأفلاطونية المحدثة بحيث أصبح هذا الرأي أساسا وموجها للبحث في هذا الميدان.»[٢]

كانت الترجمة الدفعة الأولى للخوض في طريق الفلسفة وخاصة في العصر العباسي، فما اهتم به المسلمون هو التوفيق بين آراء اليونان والدين كما أن أكثرية من شغلتهم الفلسفة كانوا أعاجم وفرس وأجانب ولم تكن لهم من الأصالة والعروبة إلا اللغة العربية التي اعتمدوا عليها واستعملوها كأداة تعبير.

الفلاسفة ابتعدوا عن روح الإسلام وتبنوا الاتجاه العقلي عند اليونان وانطلقوا من منطلق آخر غير الدين (النقل) ومن بين الأمثلة التي يمكن أن تضرب على ذلك المنطلق الأفلاطوني

(١) المرجع والصفحة نفسها.

(٢) د. محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام المقدمات العامة- الفرق الإسلامية وعلم الكلام الفلسفة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية د(ط)، د(س) ص٢٣.

الواضح عند أبي بكر الرازي (المتوفي سنة ٣١٣هـ) والمنطلق الأرسطي الواضح لدى ابن رشد (توفي سنة ٥٩٥هـ) وهكذا. [١]

والمعتزلة هم المعبرون عن النزعة العقلية وكانوا الأوائل الذين رفعوا العقل لأن يكون مصدرا للمعرفة الدينية وهذا شيء معروف لكن اعتبروا أنهم تأثروا بالفلسفة اليونانية. «بعض «الباحثين الإسلاميين» من المؤلفين القدامى، كما فعل صاعد الأندلسي أن العرب لم يكن عندهم شيء من علم الفلسفة، وأن طبعهم خلو من التهيؤ لهذا العلم إلا شذوذا»[٢] وهذا رأي يصب في نفس المصب أي نفي الأصالة عن الفكر الإسلامي.

المشكلة أثارها أكثر المستشرقون يقولون أنها مجرد تقليد «وقد تبنى «رينان» هذه الفكرة في أواخر القرن التاسع عشر، وتزعم الدعوة لها، وكان «رينان» ذا شخصية جارفة، وأسلوب قوي، واضطلاع واسع؛ وكان لكل ذلك أثر بالغ في نشر الفكرة ورواجها.»[٣] أرنست رينان (١٨٢٣- ١٨٩٢) الذي اعتبر أن الفلسفة الإسلامية هي مجرد استدانة واستعارة من الإغريق نافيا وجود أية جذور لها عند العرب القدامى مستندا على كون واضعي هذا الفلسفة أغلبهم من أصول مختلفة من الفرس والهند وغير ذلك.

كان هناك تغافل عن إسهامات المفكرين المسلمين الكبار الذين طرحوا مسائل كثيرة لم يكن للإغريق عهد بها «فلا تكاد تجد مفكرا أصيلا منذ القرن الثامن الهجري باستثناء ابن خلدون الذي يعد فلتة لا يقاس عليه في المرحلة المتأخرة»[٤] .

وخطورة هذا الرأي في أنه يقصر الفلسفة على الذين تابعوا وطوروا التراث الفلسفي اليوناني فقط ويخرجون من إطارها كل ماعدا ذلك وهذا أدى بهم إلى المغالاة في بيان التأثير اليوناني لدرجة أنهم قالوا أن الفلسفة عند المسلمين في جوهرها إنما هي يونانية كتبت بالعربية.

(١) د. إبراهيم محمد تركي، قطوف من حدائق الفلسفة الإسلامية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية، ط١، ٢٠٠٦، ص٣٢.

(٢) محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية دار الطليعة بيروت- لبنان، الطبعة٤، ١٩٩٢، ص١٥١.

(٣) د. عبد الحليم محمود، التفكير الفلسفي في الإسلام، الجزء الأول، ملتزمة طبع ونشر مكتبة الأنجلوالمصرية، د(ط)، ١٩٦٤، ص٢٣٨.

(٤) أحمد محمود صبحي صفاء عبد السلام جعفر في فلسفة الحضارة (اليونانية- الإسلامية- الغربية)، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، طبعة ١، ١٩٩٩، ص٩٣.

لكن لا يجب المغالاة في المسألة وفي تقدير دور العامل الخارجي واختزال الفكر الإنساني في نموذج واحد كوني هو اليوناني بل ربما حتى نفي الأصالة عن الفلسفة الحديثة والمعاصرة ما دام أنهم يصرون على هذا الطرح الدغمائي الذي يجعل التنظير الفكري منحصرا في هذه المرحلة القديمة.

الصورة الحقيقة للفلسفة الإسلامية وأصالة الفكر الإسلامي

جدير بنا أن ننوه بأن وجهة نظر الغرب اتجاه الفلسفة الإسلامية أخذت مجرى آخر إذ هناك من يدافعون عن هذه الفلسفة « كما يقول Montet في كتابه «الإسلام» متحدثا عن الفلسفة الإسلامية: «... ورأينا أن سر نفوذ أرسطو العجيب على العقل العربي وعلى المسلمين جميعا هو أن طريقة تفكيره، سواء أكان في الناحية العلمية التجريبية أم المنهجية المنطقية، فيما عدا ذلك فإن الفلسفة الإسلامية و إن كانت تبدو في مبدئها وجوهرها أرسطية إلا أنها ليست صورة مكررة للأفكار الإغريقية»[١] إن هناك فكر اتخذ من الإسلام قاعدة ومنطلقا له بخلاف ما يدعي أنصار المركزية الأوروبية الذين روجوا لتفوق الجنس الآري وريادته في مجال الإبداع واحتكاره لإنتاج المعرفة والعلم.

كذلك لو رجعنا إلى بعض مواقف المفكرين المسلمين فمنها ما يرجح وجود فلسفة عربية أصيلة «فإن بعضهم الآخر، مثل الشهرستاني، يؤكد «أن العرب قبل الإسلام كان عندهم حكماء... وكانت عندهم حكمة.»[٢] مما يدل على أن لها مكانا تحظى به بين الفلسفات التي عرفتها البشرية عبر العصور ولا بد إذن من الاعتراف بذلك وأنه بدونها لا تكتمل الدائرة «عشرات من الفلاسفة (...) قد عاشوا ونبغوا في القرنين الثالث والرابع للهجرة، وألفوا كتبهم بالمئات، واصطنعوا بالعربية لغة فلسفية لا تصمد للمقارنة معها، قبل ثورة الحداثة الأوروبية.»[٣]

إذ أنهم عرفوا كيف يبتكرون و يكونوا مبدعين من خلال إسهاماتهم التي قدموها للفكر

(١) د/ محمد عبد العزيز المعايطة، الفلسفة الإسلامية، ص ص ١٥-١٦.

(٢) محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، ص١٥١.

(٣) جورج طرابيشي، مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام، دار الساقي بيروت- لبنان، الطبعة١، ١٩٩٨، ص٨٠.

والتـي تنم عـن ذكاء وفطنة وحدق وما أفادوا به الحضارة من أشـياء كثيرة اعتمد عليها الغرب في نهضته.

لكـن هنـاك من ذهب إلى القول بوجود فلسفة عربية صحيحـة وأن الفلسفة لا تقوم على تـراث الأقدمين فالمسلمون اسـتفادوا من غيرهم ونهلوا عنهم سـواء الهنـود أو الصينيين لكن اليونان أيضا استفادوا من غيرهم ونهلوا عنهم.

فبالنسبة للمنطق الرواقيون مثلا وجهوا له انتقادات ولم يؤمنوا بفكرة الكلي وحاولوا تأليف منهج استقرائي يثور على الصورية التي تطبعه يرسم ملامح البحث العلمي الحديث.»[١]

«ولقـد اختلفت النظرة إلى المنطق، يقول جولـد تسهير: بينما كان الموقف هو التحفظ أو الحـذر بإزاء كثير من علوم الأوائـل (أي علوم اليونان) فإنه كانت هناك معارضة خطيرة للمنطـق»[٢] سـبب ذلـك أن طـرق البرهنة الأرسـطوطاليسية تشـكل خطرا عـلى العقائد الإيمانية.

وعن الطريقة التي تعامل بها المسلمون مع منطق أرسـطو الصوري «لم يبحثوه كما تركه أرسـطو نفسـه، بل مـن خلال أبحاث مفـسرة له، أو مكملة لـه، أو معارضة لـه»[٣] حيث أن الأمر يحتم على من يرجع إلى منطق الشراح أن يرجع إلى مرحلة ما بعد أرسـطو نفسه أي الفترة الهللينستية وتحديدا المدرسة الرواقية.

أما مسألة انشغالهم بالتوفيق بين آراء الفلاسفة الأقدمين والفلسفة والدين فذلك كان على أسلوب مبتكر وكانت النتيجة أن أتوا بنظريات عميقة في شتى قضايا الفلسفة.

ولقد كان لهم أثر فعال على العصر الوسـيط حيث شكلوا حلقة حقيقية في سلسلة الفكر وهذا الأثر هو قضية جلية واضحة لا تقبل الشك.

جـاء المسلمـون بإضافات ولم يكونوا فقـط مترجمين، فلم يكن الفارابي مجـرد ناقل «فقد درس بعناية الفلسفة القديمة، وأفلاطون وأرسطو بصفة خاصة وأخذ بعناصر فلسفة أفلوطينية،

(١) د. محمد أحمد عبد القادر، بين الأصالة والمعاصرة قراءة في مسار الفكر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، د(ط)، د(س)، ص٣١٧-٣١٨.
(٢) المرجع نفسه، ص٣١٨.
(٣) المرجع نفسه، ص٣٢١.

وأفلاطونيـة محدثة، وهضم ذلك كله في إطار حضارته العربية الإسـلامية، ومصدرها الرئيسي القرآن، وما اشتق منه من معارف مختلفة»[١]

نجـد في الكثير من الدراسـات اعتبار الفـارابي «لحظة جديدة في تاريـخ الفكر الفلسفي الإسلامي، إذ كان المؤسس الأول الحقيقي للابستمولوجيا التي تعتمد على العقل الكلي Raison universelle وبراهينه»[٢] حيث تطرق في كتاب «الإحصاء» إلى تصنيف العلوم.

«لقـد كان ابن رشـد مؤمنـا بأهمية الانفتـاح الفكري. الأمـر الذي جعلـه لا يجد حرجا في الاطلاع على الآراء والأفكار المختلفة ودراسـتها دراسـة عميقة وفحصها في ضوء المعطيات العقلية التي توصل إليها بالبرهان. ومن الملاحظ أن ابن رشـد لم يقتصر فقط على الاطلاع على التيـارات المختلفة في الفكر الإسـلامي على المستويين الديـني والفلسفي، و إنما قد اطلع أيضا، كما هو معلوم، على الفكر الفلسفي اليوناني بمختلف اتجاهاته وفي مختلف مراحله.»[٣]

نجد أن مؤرخي الفلسفة الإسـلامية انحرفوا وحادوا عن الصواب فلقد نشـأت الظواهر الفكريـة عنـد المسلمين تحـت تأثير عوامـل داخليـة بالدرجـة الأولى، ظل تأثيرهـا مستمرا في المراحل المختلفة بعد النشـأة وبعضها ضعف تأثيره، تلقت تأثيرات خارجية من الحضارات الأخرى السابقة أو المعاصرة بعضها كان قويا والبعض الآخر أقل تأثيرا.

«ولكن البحث في القرآن: اضطر المسلمين اضطرارا، إلى استعمال عقولهم، فهو يحث على النظر والتأمل، وعدم أخذ الأمور تقليدا واتباعا للأجداد والأسلاف»[٤].

يبـدو أن العوامل الخارجية أثرت بعد النشـأة إلا أن بعـض المستشرقين عملوا على تضخيم الأمر كونهم اعتبروها أساسية أو أنها كانت الأهم في ظهور الفلسفة عند المسلمين.

ونحـن نؤكـد على ضحالة الرأي الذي سـاقه المؤرخـون والأمر كما يراه محمـد أبو ريان

(١) عمار الطالبي، دراسات في الفلسفة وفي الفكر الإسلامي الجزء١، دار الغرب بيروت، طبعة١، ٢٠٠٥، ص ص ١٠-١١.

(٢) المرجع نفسه، ص١١.

(٣) د/ إبراهيم محمد تركي، في الفكر الصوفي قضايا ومناقشات، الناشر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر - الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٦، ص٢١٥.

(٤) د. عبد الحليم محمود، التفكير الفلسفي في الإسلام، الجزء الأول، ملتزمة طبع ونشر مكتبة الأنجلو المصرية، د(ط)، ١٩٦٤، ص٢٣٠.

«بعد أبحاث قرابة ٢٠ عاما وبعد دراسة لنصوص الفلسفة أنفسهم متبعا منهجا تاريخيا عريضا»[١] أنه حصل على ما يفند ذلك، أما المنهج الذي يجب على الدارسين اتخاذه «المنهج الصحيح، إذن، في دراسة الفلسفة الإسلامية: هو التدرج مع التفكير الفلسفي، خطوة خطوة، والسير معه، درجة درجة، دون التعصب لفكرة معينة»[٢].

وسب الجابري «وهكذا فاستعراض «موقف الغربيين» من الفلسفة الإسلامية منذ أوائل القرن التاسع عشر إلى أوائل القرن العشرين في تسلسلها الزمني يكشف عن تطورات كلها في صالح أصالة الفلسفة الإسلامية»[٣] حيث بدأنا نلاحظ تغيرا في موقفهم بإزاء الفلسفة عند المسلمين والقرآن.

ومهما يكن من أمر ومن جهة أخرى ينبغي تعميم التسمية «الفلسفة الإسلامية» لتشمل كل الإنتاج العقلي للمسلمين وضرورة توسيع مفهومها ليشمل علم الكلام وآراء الفلاسفة والتصوف وأحيانا إدخال حتى أصول الفقه في دائرتها كما يرى الدكتور مصطفى النشار (ارجع إلى كتابه مدخل جديد إلى الفلسفة).

لا نطلقها فقط على إنتاج فلاسفة الإسلام الخلص الذين شغلهم الدرس الفلسفي اليوناني على غرار الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد والذين عنوا بمناقشة مختلف القضايا المعرفية والإلهية وساروا على نهج اليونان في التحليل العقلي.

يمكن القول أن مظاهر الجدة في الفكر الإسلامي تتجلى في وضعهم علم الكلام علم الدفاع عن العقيدة الدينية ضد آراء المنحرفين وهجوم أصحاب الديانات والمذاهب الأخرى، إذا انتقلنا إلى علم الكلام فهو الذي يمثل الفلسفة الإسلامية الحقيقية القائمة على النزعة العقلية من منطلق ديني «فرغم أن علم الكلام ليس من «علوم الأوائل» بل هو من العلوم الشرعية النقلية، «المختصة بالملة الإسلامية وأهلها. »[٤] لم يعرف اليونان هذا النوع من البحث.

كما نجد ذلك في فلسفة التشريع (الشاطبي، الشافعي) أو علم أصول الفقه والذي هو علم

(١) انظر: د. محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام المقدمات العامة- الفرق الإسلامية وعلم الكلام الفلسفة الإسلامية، ص٢٣.
(٢) د. عبد الحليم محمود، التفكير الفلسفي في الإسلام، الجزء الأول، ص٢٣٢.
(٣) الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، ص١٥١.
(٤) جورج طرابيشي، مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام، ص١٠٨.

قواعد استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية (علم نظري مقارنة بالفقه الذي هو العلم بالأحكام الشرعية العملية أي الممارسة). فهنا إن الذي يظهر هو اجتهادات وأفكار مفكرين وعلماء مسلمين استمدوا اهتماماتهم من الدين الحنيف سواء القرآن الكريم الذي يمثل المصدر الأول للشريعة الإسلامية أو مصدرها الثاني متمثلا طبعا في الحديث النبوي الشريف. علماء الأصول ظهروا قبل ظهور الفلسفة مما يفيد ظهور النقاش العقلي قبل عصر الترجمة.

وتظهر الأصالة من خلال بحث المسلمين في العلاقة بين الفلسفة والوحي حيث من المفروض أنه لا عهد لليونان بهذه الإشكالية كونهم مجتمع وثني إذ كانت الفلسفة عندهم قائمة على العقل والمنطق ولا علاقة لها بدين يوحد الله. لقد عمل مفكرو الإسلام على التوفيق بين الشرع والعقل كطرفين غير متناقضين حيث أن القرآن لا يمنع إعمال الفكر والتأمل كما أن الدين لا يتعارض مع الفطرة السليمة.

فهما يعبران في نظرهم عن حقيقة واحدة، وكل تناول ذلك على النحو الخاص به في إثبات علاقتهما الوثيقة، خذ مثلا كتاب الفارابي «في تحصيل السعادة» أو كتاب «فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من اتصال» لإبن رشد وتمعن فيما يقوله هذا الأخير عن الفلسفة والوحي إذ يعتبرهما أختين من الرضاعة، ونحن علينا أن نفهم ذلك وأن نقرأه جيدا.

ولا يجب أن ننسى التصوف أو التيار الإشراقي أو الصوفي فأصحاب التصوف نبذوا الحجاج العقلي ومضوا في طريق الإيمان كتيار مضاد للجدل وضد التزمت الفقهي. رفضوا استخدام العقل في التفسير ورفعوا لواء الذوق كضرب للمعرفة الذاتية للحقائق. جاء منهجهم مخالفا لمنهج الحكماء إذ لا يقوم على المعرفة العقلية بل المعرفة بالذوق والانجذاب نحو الموضوع والاتصال به اتصالا روحيا.

فهو علم الباطن دون إغفال للجانب الظاهر حاول رواده إقامته على أسس خلقية مصدرها حياة الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، زد على ذلك أن المتصوفة لهم من الآراء ما لا يوجد في الأنواع الأخرى من الفكر الإنساني والتي تحصلوا عليها بالذوق والكشف أو المكاشفة ولهم في التعبير عن ذلك لغة خاصة بهم يعتمدون عليها ذات طبيعة رمزية.

بينما يسعى بعض المستشرقين إلى رد عناصر التصوف الإسلامي إلى منابع ومصادر أخرى غير الإسلام أوغير الكتاب والسنة الشريفة.

فالـذي يشـكك في أصالة الفلسفة الإسـلامية عليه أن يرجع إلى مباحثهـا باعتبارها ذات غايـات إنسانيـة شـاملة داعية إلى التسامـح والسلم وهـذا نلمسه عند متصوفة الإسـلام منهم مثلا شيخ المتصوفة إبن عربي.

وفي ضـوء ما تقدم بحثه نجد أن «الفلسفة الإسـلامية وليدة الواقع الحضاري الإسـلامي، والدين هو العنصر الأساسي الذي يشكل روح الحضارة الإسلامية.»[1] فلقد استمدت أصولها وحقائقها من الإسلام نفسه في نفس الوقت الذي تأثرت فيه بفلسفة اليونان وبخاصة نظريات أفلاطون وأرسطو والكثير من عناصر الثقافة الهندية والفارسية التي دخلت المجتمع والشعوب التي احتك بها المسلمون سواء في الحرب أو السلم.

خاتمة

الفلسفة لا تمتلك إلا أن تكون سـؤالا كما لا يجب إعادة إنتاج الايديولوجيا الاسـتشراقية لكثرة ما فيها من تضليل وبعد عن الحقيقة ونزعة كبيرة إلى تكريس وعي كاذب، أخيرا، ينبغي أن ننفي عن المسلمين تبعيتهم المطلقة لليونان، إذ هناك بيئة فكرية تولدت عن ظهور الإسـلام بفضلها نشأت الفلسفة لدى المسلمين أما نقل فلسفة اليونان وفلسفة فارس والهند وغيرها فدوره ثانوي في هذه الحركة الفلسفية التي نسجت خيوطها في العالم الإسـلامي وازدهرت في المشرق والمغرب بالأندلس ولم تكن فلسفة مكتوبة بالعربية ليس إلا.

(١) د. إبراهيم محمد تركي، قطوف من حدائق الفلسفة الإسلامية، ص٣٢.

قائمة المصادر والمراجع

١- د. محمد عبد العزيز المعايطة، الفلسفة الإسلامية دار الحامد للنشر والتوزيع عمان- الأردن، طبعة١، ٢٠٠٨.

٢- أحمد محمود صبحي، صفاء عبد السلام جعفر في فلسفة الحضارة (اليونانية- الإسلامية- الغربية)، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، طبعة ١، ١٩٩٩.

٣- جورج طرابيشي، مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام، دار الساقي بيروت- لبنان، الطبعة١، ١٩٩٨، ص٨٠.

٤- د. محمد أحمد عبد القادر، بين الأصالة والمعاصرة قراءة في مسار الفكر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، د(ط)، د(س).

٥- الطالبي، عمار دراسات في الفلسفة وفي الفكر الإسلامي الجزء١، دارالغرب بيروت، طبعة١، ٢٠٠٥.

٦- د. عبد الحليم محمود، التفكير الفلسفي في الإسلام، الجزء الأول، ملتزمة طبع ونشر مكتبة الأنجلوالمصرية، د(ط)، ١٩٦٤.

٧- د. محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام المقدمات العامة- الفرق الإسلامية وعلم الكلام الفلسفة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية د(ط)، د(س).

٨- محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية دار الطليعة بيروت- لبنان، الطبعة٤، ١٩٩٢.

٩- د. إبراهيم محمد تركي، قطوف من حدائق الفلسفة الإسلامية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية، ط١، ٢٠٠٦.